المطلوب في اختبار الأدب الأندلسي:

المحاضرة الأولى:

اسم الأندلس:_عند الاغريق ايبريا أو اسبانيا
ولما دخلها الرومان صار الاسم هيسبانيا وقيل أصل-
الكلمة فينيقي.
واسم الاندلس له صلة باسم قبائل الوندال التي سكنت-
البلاد بعد الرومان وغير الاسم من وندال واتخذ سمتا
عربياً فقيل الأندلس أو بلاد الأندلس، وكان مرتبطاً بالدولة
الاسلامية.
موقع الأندلس: الأندلس شبه جزيرة يحدها البحر المتوسط شرقاً
والمحيط الأطلسي غرباً ويفصلها عن فرنسا وسائر أوربا شمالاً
جبالوعرة هي جبال البرتات،ويفصلها عن المغرب مضيق جبل طارق
.
التضاريس:تتنوع تضاريسها ففي الوسط تشغل الهضبة الكبرى حيزاً
واسعاً وتتخللها سلاسل جبال ’ففي الجنوب جبال سيرا مورينا
(الشارات)وبعدها سهل منبسط وفي الشمال جبال كانتربيا
وينحدر من غرب الهضبة السهل الغربي ، وبها أنهار منها(الوادي
الكبير،ووادي آنة ، ونهر التاجة،ونهر دويرة).وأنهار تصب في البحر
المتوسط مثل نهر إيبرة والوادي الأبيض وشقر وشقور.
السكان:الأصليين البربروالصقالبة واليهود وبعد الفتح الإسلامي
تشكلت العناصر التالية:
-البلديين وهم العرب الذين دخلوا مع الفتح.
-الشاميين الذين دخلوا مع طالعة بلج بن بشر القشيري 125هـ.
-المسالمة وهم الإسبان الذين عاصروا جيل العرب من الفاتحين
ودخلوا الإسلام.
-العجم وهم الذين بقوا على دينهم من أهل الذمة .

-المولدين وهم الذين ولدوا من آباء مسلمين ونشأوا على الإسلام.
-المستعمرين أطلق على نصارى الإسبان الذين تعايشوا مع العرب وتعربوا.
-الصقالبة وهم أسرى كان يتاجر بهم من الجرمان وغيرهم.
-ووجد اليهود في الأندلس من سماحة الإسلام وحسن المعاملة ما وجده بنو جلدتهم في المشرق.
-البربر وقد تشكل جيش الفتح الإسلامي من العرب والبربر.

المحاضرة الثانية:

فتح الأندلس:

فكر العرب في تحرير اسبانيا بعد أن طردوا البيزنطيين من شمال أفريقيا،وكانت إسبانيا وقتها في ظل دولة القوط.وقد سبق الفتح حملة صغيرة استكشافية بقيادة طريف بن مالك في رمضان 91هـ لتحسس الأحوال .ونتيجة لتعاون العرب والبربربعد تحرير شمال أفريقيا، جهز موسى بن نصير جيشاً من اثني عشر ألف جندي لفتح إسبانيا بقيادة طارق بن زياد حاكم طنجة،وذلك في رجب 92هـ ونزل أول مانزل في المكان المسمى إلى اليوم باسمه جبل طارق.وانتصر طارق بن زياد في أولى المعارك عند وادي لكة ثم قسم جيشه إلى أربع فرق وسارت تفتح الأندلس بيسر وسهولة لأن الشعب الإسباني كان يتلقى العرب بالترحاب حباً في التخلص من ظلم حكامه القوط.ولم يلبث موسى بن نصير أن لحق بطارق وأنجزا فتح الأندلس واستقر العرب فيها زهاء ثمانية قرون حتى سقوط غرناطة عام 897هـ.

فترات الحكم الإسلامي في الأندلس:

-الدولة الأموية وينقسم إلى عصر الإمارة وعصر الخلافة. –عصر ملوك الطوائف . –دولة المرابطين . -دولة الموحدين.-دولة بني الأحمر.

أولا:عصر الولاة 95هـ-138هـ:

حكم الأندلس خلال هذه الفترة 18 واليا يعينهم الخلفاء الأمويون في دمشق تارة وأخرى عمالهم في أفريقيا وأول هؤلاء الولاة عبد العزيز بن موسى بن نصير وآخرهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري.امتاز هذا العصر بالصراع بين العرب والبربر وبين البلديين والشاميين وبين المُصرية واليمنية، لذلك لم نجد فيه نهضة أدبية.

ثانياً:الدولة الأموية:وينقسم إلى قسمين:

1- إمارة قرطبة 138هـ-300هـ: تأسست على يد عبد الرحمن بن معاوية الذي عرف بـ عبد الرحمن الداخل الذي استطاع أن ينجو بنفسه بعد سقوط الخلافة الأموية في دمشق وخاض مغامرات كثيرة جعلت منه صقر قريش ، واستطاع أن يؤسس مجد للأموين في الأندلس حيث تناوب 6من أبنائه وأحفاده على حكم إمارة قرطبة. وفي هذا العصر نمت قوة المسلمين كما ازدهر البناء والعمران وقد نهض الأدب في هذا العصر نهضة واسعة بسبب عناية الحكام بالعلماء والأدباء وتيسير سبل حياتهم.

2- خلافة قرطبة 300هـ-422هـ :

حيث تحولت إمارة قرطبة إلى خلافة على يد عبد الرحمن الثالث وهو أول من تسمى من أمراء الأندلس الأمويين بأمير المؤمنين وأعلن نفسه خليفة بالأندلس وتلقب بالناصر لدين الله.وقد بلغ الازدهار ذروته في الأندلس في هذا العصر في مختلف المجالات . فقد نهضت الآداب والعلوم والفنون نهضة واسعة

وانتقلت الخلافة بعد عبد الرحمن الناصر إلى ابنه الحكم وكان أمره كأبيه فواصلت الأندلس مسيرتها العطرةوكان الحكم قد عهد في حياته بأمر الإشراف على ابنه القاصر هشام وعرف بلقبه (هشام المؤيد). وصعد نجم محمد بن أبي عامر الذي كان وزيرا للحاجب ومالبث أن استبد بالحكم، وجعل الخليفة مجرد رمز لاقوة له، وتبدأ من هنا سيطرة ابن ابي عامر الذي عرف بـ(الحاجب المنصور).

وبموت المنصور بن أبي عامر (392هـ) دخلت الأندلس في الفتن والصراعات التي أدت إلى انقطاع الدولة الأموية وموتها باندثار عقد الخلافة، وكان ذلك بداية النهاية في الأندلس..

ثالثاً:ملوك الطوائف 400-536هـ: تقسَّمت الأندلس عقب سقوط الخلافة الأموية إلى عدد من الدويلات والطوائف، ومن أهم هذه الدويلات:

دولة العامريين في بلنسية. –دولة بني هود في سرقسطة . –دولة-بني ذي النون في طليطلة . –دولة بني زيري في غرناطة. –دولةبني الأفطس في بطليموس .-دولة بني جهور في قرطبة. -دولة بني عباد في أشبيلية وكانت أكبرها.

وقد نشأت بين حكام هذه الممالك وملوكها حروب متصلة، بلغ الأمر فيها استعانة بعضهم بملوك الفرنجة. كما تجاوز التنافس السياسي بينهم إلى التنافس في مجالات العمران والأدب والفن وتشجيع الكتاب والشعراء.وبالرغم من ذلك شُغِل فريق بالبهرج والترف

والتهافت على الصغائر والتلقب بنعوت الخلفاء. وعلى كل حال حظيت الحركة الأدبية برعاية فائقة على يد عدد من هؤلاء الحكام الذين كانوا أنفسهم شعراء وأدباء، كالمعتمد بن عَبَّاد في أشبيلية والمظفر وابنه المتوكّل في بَطْلَيَوْس.

رابعاً:دولة المرابطين 495-555هـ: نشأت دولة المرابطين في المغرب على يد أحد زعماء قبائل صنهاجة، وكان أساسها دينيًا. وبعد موت مؤسسها آل أمرها إلى أسرة بني تاشفين، وكان يوسف بن تاشفين هو المقدم في هذه الدولة التي أقامها على قاعدة من

الجهاد الديني العريض. وفي هذه الفترة هاجم الأسبان الدويلات الأندلسية تحت راية الصليب، وقضوا عليها واحدة تلو الأخرى، حتى بلغوا مدينة أشبيلية، فاضطر حاكم أشبيلية المعتمد بن عباد إلى

طلب النجدة من أمير المرابطين بالمغرب وعندما روجع في ذلك قال قولته المشهورة:رعي الجمال خير من رعي الخنازير. وكان أنْ لَـبَّى يوسف بن تاشفين استغاثة الأندلس وعبر إلى نجدتهم وانتصر على الفرنجة في الموقعة المشهورة بالزَّلاقة (479هـ) وعاد إلى

المغرب منصورًا مظفرًا. وعاد ثانية سنة (481ها) برسم الجهاد. ثم عبر مرة ثالثة إلى الأندلس وكان برغبة الفقهاء وأهل الحل والعقد لارغبة الأمراء والحكم، وكان يهدف الى إزالة دولة الطوائف والجهاد للحفاظ علي الاندلس، وتوفي يوسف سنة 500هـ وقام ابنه عليٌ

بالأمر من بعده. كان حكم المرابطين في الأندلس يرتكز على قاعدة من الجهاد الديني، ومن ثم نعم العلماء والفقهاء في عصرهم

بتكرمة وتجلة، وقلّ حظ الشعراء والأدباء. بدأ المرابطون ينغمسون في حياة الأندلس وما فيها من دعة وترف ومجون، ويفقدون سَمْتَهُم الحربي، ونتيجة لذلك مُنيَت جيوشهم بهزائم متلاحقة من جيوش الفرنجة. ثم ثار في عام 540هـ أهل أشبيلية عليهم وخرجوا عن طاعتهم وبايعوا عبد المؤمن بن علي خليفة المهدي بن تومرت .مؤسس دولة الموحدين بالمغرب
خامساً:دولةالموحدين 524-567هـ:نشأت في المغرب في أعقاب دولة المرابطين. وترجع في نشأتها إلى قبائل المصامدة. وجوهر دعوتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان مؤسسها ابن .تومرت صاحب ورع ونسك وغيرة على الدين وفصاحة وبيان
وفي أعقاب ثورة أهل الأندلس على المرابطين وخلع طاعتهم تردت الأندلس إلى مثل حالها في عهد ملوك الطوائف، فعبر عبد المؤمن بن علي سنة 525هـ إلى الأندلس وفتح كثيرًا من مدنها وضمها إلى مُلكه، وجعل أشبيلية عاصمة له، وكان ذلك نهاية دولة المرابطين .وقيام دولة الموحدين بها

اهتم الموحدون بأمور الدين والعقيدة اهتمامًا عظيمًا، وحظيت العلوم والآداب بتشجيعهم، كما اهتموا بالبناء والمعمار، وبلغت هذه الدولة أوج مجدها في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، ثم في عهد ولده أبي يوسف. وقد دام حكم الموحدين للأندلس حوالي مائة وثلاثين سنة.

حيث تمكن ملوك النصارى من بعدها من استرداد المدن واحدة فأخرى فيما عرف بحرب الاسترداد، فسقطت أشبيلية وقرطبة وبلنسية ومرسيلية، وانحصرت دولة الأندلس في رقعة صغيرة في الجنوب هي ماعُرف بدولة بني الأحمر.

سادساً:دولة بني الأحمر (مملكة غرناطة،أودولة بني نصر)635-898هـ:بعد سقوط دولة الموحدين في الأندلس تمكّن محمد بن هود صاحب بطليوس من مدِّ نفوذه على عدد من المدن الأندلسية. وفي هذه الفترة ظهر محمد بن يوسف بن نصر من بني الأحمر وهم آخر ملوك العرب في الأندلس، وأخذ يتصدى لقتال النصارى، مشكلاً مع ابن هود شرارة الجهاد، غير أنَّ كليهما كان أضعف من أن يحمي

مملكته من النصارى. فاستطاع الإفرنج الاستيلاء على ألمريَّة وقتل ابن هود ولم يبق للمسلمين في الأندلس سوى غرناطة يتولى أمرها بنو الأحمر، وقد استطاعت هذه الدويلة الصغيرة أن تؤخر خروج

المسلمين من الأندلس نحو قرنين ونصف من الزمان. أقام بنو الأحمر مملكة غرناطة في هذه الظروف الصعبة، فمن الناحية السياسية كان عصرهم عصر فتن وانقلابات، وعصر حروب متصلة بين المسلمين والنَّصارى، وبينما كان نصارى أوروبا يتجمعون في أسبانيا للقضاء على المسلمين في الأندلس، كانت الحرب على أشدها بين السلطانين، وانتهى الأمر بالانقسامات الداخلية، وقد بلغ النصارى مشارف غرناطة. فعقد مجلس أشار الأعيان فيه بتسليم المدينة وكان ذلك آخر أمر المسلمين في الأندلس، فسلّم أبو عبد

الله آخر ملوك غرناطة مفاتيحها إلى فرديناند وإيزابللا، وانطوت عام 898هـ صفحة من تاريخ الإسلام في الأندلس بعد قرون ثمانية خلفوا فيها زخمًا من الآثار والحضارة في مختلف المناحي.

المحاضرة الثالثة:

تحدث عن دور المرأة في الأندلس؟-

- احتلت المرأة في الأندلس منزلة عظيمة، ونالت حظاً وافراً من التعليم، ونبغت في العلوم والآداب والفنون كثيرات:_ قيل إن مئة وسبعين امرأة بضاحية قرطبة الشرقية كن يعملن يومياً في نقل نسخ من القرآن الكريم بالخط الكوفي.
- وإن «إشراق العروضية» (القرن الخامس الهجري) كانت تحفظ «الكامل» للمبرد، و«النوادر» للقالي.

وكان يعهد إلى النساء بتربية أبناء الأمراء والأغنياء وتأديبهم. فابن حزم تلقى ثقافته الأولى على يد نساء قصر أبيه، وهن علمنه القرآن، وروينه الأحاديث الشريفة، ودربنه على الخط.
وكانت الشواعر ملمحاً بارزاً من ملامح الشعر الأندلسي لوفرتهن ونبوغهن، وقد ارتبط شعر النساء باسم ولادة (ت 484هـ) بنت الخليفة المستكفي (ت 416هـ) فقد غشي منتداها فرسان النظم والنثر، ومنهم ابن زيدون (ت 463هـ) الذي نعم بوصلها، وشقي بهجرها، فقال فيها أجمل الغزل وأرقه. وتعد حَسانة التميمة سيدة شواعر عصرها غير منازعة.

المحاضرة الرابعة:

اتجاهات الشعر الأندلسي: اتجه الشعر في الأندلس إلى ثلاثة اتجاهات:

1-الاتجاه المحافظ:الذي يهتم بالموضوعات التقليدية ويتبع منهج القدماء في بناء القصيدة من حيث الأسلوب البدوي، حيث تحوي ألفاظه جزالة وعبارات لا تخلو من خشونة وحوشيّة، أما بحوره فطويلة وقوافيه غنائية، ويحتذي هذا الاتجاه نماذج المشرق.

2-الاتجاه المحدث: وهو الاتجاه الذي حمل لواءه بالمشرق مسلم بن الوليد وأبو العتاهية وغيرهما, من دعاة التجديد، الذين ثاروا على الاتجاه المحافظ وطرقوا موضوعات جديدة بأسلوب متنوع. خالفوا فيه طريقة القدماء في بناء القصيدة، وعَرِفَت الأندلس هذا الاتجاه على يد عباس بن ناصح، حيث نقله من المشرق.
وتمثل الاتجاه المحدث في الأندلس باهتمامه بأغراض لم تكن قائمة بذاتها في القصيدة من قبل، فظهرت القصائد بأسلوب قصصي لا يخلو من روح الدعابة والسخرية.
أما صوره فتتألّف من عناصر حضرية في لغة يسيرة الألفاظ وإيقاع يميل إلى البحور القصيرة والقوافي الرقيقة، ويعد الشاعر يحيى بن حكم الغزال من أشهر رواد هذا الاتجاه.

3-الاتجاه المحافظ الجديد: الذي ظهر في المشرق بسبب تطرف الاتجاه المحدث ومن ثم هو محاولة لإعادة الشعر العربي إلى طبيعته وموروثه دون جمود أو بداوة. وقد عمد هذا الاتجاه إلى الإفادة من رقي العقل العربي بما بَلَغَتْه الثقافة العربية الإسلامية من نهضة واسعة في مجتمع توفرت له أسباب الحضارة، ، وكان هذا الاتجاه محافظًا في منهج بناء القصيدة ولغتها وموسيقاها وقيمها وأخلاقها وروحها. ولكنه مجدد في المضمون وفي معاني الشعر وصوره وأسلوبه، ويمثل أبو تمام والبحتري والمتنبي دعائم هذا الاتجاه في المشرق، وقد عرفت الأندلس هذا الاتجاه على يد نفر

من الأندلسيين رحلوا للمشرق وعادوا للأندلس بأشعار البحتري وأبي تمام. وكانت فترة الخلافة في ذروة نضجها، إذ كان المجتمع الأندلسي في هذه الفترة قد تجاوز الانبهار بالمستحدثات الحضارية التي بهرت شعراء القرن الثاني وأصبح أكثر استقراراً وتعقلاً. ومن أعلام هذا الاتجاه ابن عبد ربه وابن هانئ والرمادي وغيرهم.

تقسيم الفنون التي قالوا فيها الشعرفي الأندلس:

1- الأغراض التقليدية التي جاروا فيها شعراء المشرق وإن اختلفت طريقة التعبير فيها عندهم في بعض أجزائها وهذه الأغراض هي : الغزل والمدح والفخر والرثاء والزهد والهجاء والمجون.....الخ.

2- الأغراض التي لا تخرج عن كونها من الأغراض التقليدية أيضا ولكنهم توسعوا بالقول فيها، لوجود مقتضيات هذا التوسع ودواعيه في مجتمعهم وتتمثل هذه الأغراض في: شعر الطبيعة ورثاء المدن والممالك.

3- الفنون الشعرية المحدثة التي لم يُسْبَقوا إليها وهذه هي الموشحات والازجال والأغراض الشعرية المحدثة:شعر الاستغاثة او الاستنجاد والشعر التعليمي.

سمات الشعر الأندلسي العامة المشتركة:

غلبة الوصف الشعري والخيال عليه، والميل في طرائق التعبير الى الأساليب البيانية من تشبيه واستعارة وكناية والى بعض الأساليب البديعية كالطباق والمقابلة وحسن التعليل والمبالغة. وإن كانوا يخرجون بها أحياناً الى الغلو وأغلب معانيهم تتسم بالجدة والطرافة أما الفاظهم فتتميز بالسهولة والوضوح والعذوبة وقلما يعثر الإنسان في شعرهم على لفظة حوشية غريبة أو لفظة تنبو عن الذوق أو تعاف الأذن صوتها.

: الأغراض الشعرية التقليدية
1- الغزل:من أهم الأغراض التي تناولها الشعراء فقد كانوا يستهلون قصائدهم به أو يأتون به مستقلاً وقد اتسم بالرقة في العواطف المعبر عنها في رقة البيان،وكثرة السبايا. وكان للحياة الأندلسية دور إيجابي في طبيعة شعر الغزل، فهو غزل حسّي يقف عند حدود الوصف المادي مستعيراً أوصاف المحبوب من البيئة حوله، وبالرغم من ذلك فهناك من اتخذوا الغزل العفيف مذهباً لهم. شاع التغزل بالنصرانيات، وكثر ذكر الصلبان والرهبان والنساك. كذلك شاع التشبيب بالشعر الأشقر بدلاً من الشعر الفاحم، وكما أن الشعراء جعلوا المرأة صورة من محاسن الطبيعة. فالغزل كان يعبر عن الحب الصادق، فلا مجال إلا لفارس عاشق أو عاشق فارس يُذكر بعنترة بن شداد. ومن أشهر شعراء هذا الاتجاه عبد الرحمن الداخل وأبو المخشي والحكم بن هشام وعباس بن ناصح وغيرهم من شعراء الفترة الباكرة. ولم يظهر المجون الذي يخلط فيه الجد بالهزل في عهد الدولة الأموية في الاندلس لسببين: الأول: لانشغال الناس بالفتوح. الثاني: لأن الوازع الديني كان قوياً في النفوس.
لكن منذ عصر ملوك الطوائف حتى نهاية حكم العرب في الأندلس اتخذ بعضهم المجون مادة شعرهم، وأفرطوا فيه إلى حد الاستهتار بالفرائض. اما في عصر المرابطين برع في الغزل الأعمى التطيلي، وابن خفاجة، وابن الزقاق البلنسي، كما برع في عصر الموحدين أبو جعفر (أحمد بن عبد الملك)، وحفصة الركونية. كما أعطت الموشحات، الغزل نفحة خاصة، كالذي نجده في موشحات ابن خاتمة، ولسان الدين، وابن زمرك.

2- المدح: لم يختلف شعر المدح في الأندلس عنه في المشرق من جهة وفرة دواعيه وكثرة شعرائه فقد كانت الدولة الأموية مقصداً لشعراء الأندلس، حيث حافظ الشعراء على الأسلوب القديم، فاعتنوا بالاستهلال وحسن التخلص، وربما بدؤوا قصائدهم بوصف الخمر أو الطبيعة. أو بلوم الزوجة زوجها لسفره للقاء الممدوح كما في شعر ابن درَّاج القسطلي (ت 421هـ)، وهم لم يغرقوا في استعمال الغريب ما عدا ابن هانئ (ت 362هـ) الذي حاول تقليد

المتنبي. وقد اثنى المشارقة والأندلسيون على ابن دراج في شعره وفي ترسله (الذي ضاع)، وقال فيه ابن حيان أشهر مؤرخي الأندلس (ابو عمر بن دراج القسطلي سابق حلبة الشعراء العامريين وخاتمة محسني أهل الأندلس اجمعين). واشتهر في مدح المرابطين الأعمى التطيلي، وابن خفاجة، ومن شعراء الموحدين ابن الأبّار، وحازم

القرطاجنّي. واستمر شعر المدح في عصر دولة بني الأحمر فكان

من شعراء هذا الغرض في القرن السابع ابو البقاء الرُّندي. وفي القرن الثامن جمهرة عظيمة منهم ابو الحسن بن الجيّاب ولسان الدين بن الخطيب وتلميذه ابن زَمْرَك الذي خلد شعره المدحي بنقشه في الحجر على جدران قصر الحمراء وأعمدته واقواسه

وابهائه، وقد نظم شعرا وتوشيحاً. وظهر في القرن التاسع ابن فركُون الذي زخر شعره بمعاني المرح التقليدية، ودارت معانيه حول معاني الجهاد ومباغتة العدو، والنيل من جنده، واحتياز البلاد الذي يسيطر عليها، مما يعطي النص الشعري خصوصية أخرى أندلسية.

3- الهجاء: ومن الشعراء الذي اشتهروا بالهجاء مؤمن بن سعيد (ت 267هـ)، وقد رماه طول لسانه في السجن حتى مات فيه، وممن شارك في الهجاء محمد بن يحي الشهير بلقب القلفاط (ت 302هـ)

وكان صديقاً لابن عبد ربه. ثم انقلبت الصداقة الى عدواة، واشتركا معا في الهجاء، في قضايا شخصية، او قضايا عامة، كالظلم والهزيمة في الحرب والخلل الاداري.

4-الفخر: دخل الفخر الأندلس مع الوافدين والفاتحين لها، وحين ثارت العصبية بين العرب المولدين كثر شعر الفخر والهجاء، ومن شعراء العرب محمد بن سعيد الأسدين ومن شعراء المولدين العَبْلي. وظهر في هذه الفترة سعيد بن جُودي، وابن حزم، وفي ملوك عصر الطوائف الأمراء عبد الملك بن هذيل تولى بعد ابيه الحكم سنة 436هـ.

5-الزهد:عرف الشعر الأندلسي غرض الزهد في جملة من الأغراض الشعرية المألوفة، وكان ابن أبي زَمنِين، من رجال القرن الرابع أحد الذين طرقوا هذا الفن، وكان شعر الزهد يتردد على قلة عند بعض الشعراء على وجه تلقائي غالباً، تقف وراءه خطرات الشعراء، وظروف الحياة بعد التقدم في السن. وكان القرن الخامس الهجري في ظل دولة الطوائف منطلقا لعدد غير قليل من الشعراء لنظم

شعر الزهد، كابي اسحاق الإلبيري. وظروف القرن من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية سمحت بمثل هذا الاستغراق في

شعر الزهد، ومن الشعراء الذين مالوا الى القول في الزهد: أبو القاسم السُّمَيْسر وكان زهده باللسان دون الاعتقاد به والاعتماد له

مذهبا، لقد زهد شعره حين قصرت أحواله عن مطالبه. وقد تكون الفلسفة – التقوى – مصدرا من مصادر الشعر الزهدي كالذي نجده

عند ابن الحداد. ومنهم من صدروا في شعرهم الزهدي عن قناعة ورأي وهي فئة العلماء الأتقياء العاملين بعلمهم ومنهم ابن الرّيوالي وأحمد الإقليشي، ومنهم اسماعيل الفهري القرشي، وكان أهل

زمانه يشبهونه بابي العتاهية. وإن كان الزهد دعوة إلى الانصراف عن ترف الحياة، فإن التصوف شظف وخشونة وانعزال عن الخلق في الخلوة إلى العبادة. ويتخذ الشعر الصوفي الرمز أداة للتعبير عن مضمونه وحقائقه. ومن متصوفة الأندلس ابن عربي (ت 638هـ) وقد لقب «بمحيي الدين» و«بالشيخ الأكبر»، وابن سبعين (ت 669هـ) وكان يلقب «بقطب الدين».

6- الرثاء: لم يختلف رثاء شعراء الأندلس عن المشارقة، فكانوا يتفجعون على الميت، ويعظمون المصيبة، وكثيراً ما كانوا يبدؤون بالحكمة، كما صنع ابن عبد ربه (ت 328م). لكنهم أحدثوا فيه غرضاً جديدا كما سيأتي فيما بعد.

المحاضرة الخامسة:

الأغراض المتطورةأو الموسعة:

1- وصف الطبيعة: ألهبت طبيعة الأندلس الجميلة قرائح الشعراء، فرسموا لوحات شعرية متنوعة أودعوها أخيلتهم وعواطفهم. مثلا: رأى عبد الرحمن الداخل نخلة بالرصافة (شمالي قرطبة)، فلم يصفها في طولها ولا في التفافها ولا في ثمرها. وإنما عقد بينه وبينها شبهاً في النوى والبعد عن الأهل. حيث أهاجت شجنه وذكرته بوطنه فيقول:

تَبَدَّتْ لنا وسط الرَّصافة نخــلةٌ تناءت بأرض الغرب عن وطن النخل

وهناك أيضا من تغنى بجمال الطبيعة الأندلسية، فابن سفر المريني يتعلق بالأندلس فيراها روضة الدنيا وما سواها صحراء. وابن خفاجة

الذي لقب بـ«الجنّان» وبـ«صنوبري الأندلس» يشبهها بالجنة فهو يقول:

يـا أهــل أندلس لله دركـــــــم مــاء وظل وأنهار وأشــجار

خصائص شعر الطبيعة بالأندلس:

- 1- الاقبال على تصوير معالم البيئة الاندلسية المميزة وذلك بلأكثار من وصف الغدران والبحار والانهار والازهار والاشجار وكل ما وقعت عليه عين الشاعر الاندلسي بحكم ما موجود في تلك الطبيعة.

2- كان للزهر حيز كبير في الشعر الاندلسي يعدل ما كان له من شأن في حياة الاندلسيين عامة.

3- الايغال في التصوير القائم على التزين والتلوين جريا على ما عرف به الاندلسيون من ميل الى الزخرفة والزينة. وقد أدت تلك النزعة لدى بعض شعراء الطبيعة الى أكتضاض الصور بأشعارهم مستعملين التشبيه والاستعارة.

2- رثاء الممالك الزائلة:

وهو تجربة إنسانية قل نظيرها في الأدب العربي لما اتصف به من

حدة وحماسة، وجرأة في نقد المجتمع، ودعوة لاسترجاع ما ذهب.

لقد رثى المشارقة المدن التي استبيح حماها، كما صنع ابن الرومي حين رثى مدينة البصرة عندما أغار عليها الزنج سنة 255هـ، لكن هذا اللون لم يظهر في الأدب المشرقي كما ظهر في الأدب الأندلسي فناً قائماً بذاته.

خصائص الشعر الأندلسي:

1 - الألفاظ و التراكيب: جاءت ألفاظ الشعر الأندلسي سهلة رقيقة عذبة, خالية من الغرابة والخشونة أما التراكيب فجاءت سلسة

محكمة الصياغة بعيدة عن التعقيد لا يظهر فيها أثر لغموض أو التواء أو خلل؛ لأنهم لم يُحمِّلوا التراكيب ما لا تطيق من المعاني المزدَحِمة, فجاء أكثر شعرهم جارياً مع الطبع, من غير تكلُّف أو تصنُّع.

2 - المعاني و الأفكار: تتميز معاني الشعر الأندلسي بأنها واضحة جليَّة, بعيدة عن تعمُّق الفلاسفة وتدقيق الحكماء, لأنه لم يُقدَّر للأندلسيين أن يشتغلوا بعلوم الفلسفة والمنطق, لعدم تأثرهم بالترجمة والنقل من الثقافات الأخرى كما كانت الحال في المشرق.

كما تتميز معاني الشعر الأندلسي بالخُلُوِّ من المبالغة في طلب المعاني. وأخيراً فقد وُجد في الشعر الأندلسي كثير من المعاني المبتكرة, والأفكار المخترعة, التي لم يكن للشعر العربي عهد بها.

3 - الصُّور و الأخيلة :أَبْدَعَ الأندلسيون في هذا الجانب أيَّما إبداع, وكان لهم فيه الظهور والتفوُّق على غيرهم, فقد برعوا في التصوير, وأَغْرَقُوا في التخيُّل وبلغوا فيهما شأواً بعيداً, حيث تعاطف الشعراء مع الطبيعة الخلاَّبة، و تجاوبوا مع الحضارة المترفة, و انعكس ذلك على شعرهم فأتوا بالتشبيهات الرائعة, والاستعارات الدقيقة, والتشخيص المُمْتِع, الذي يبثُّ الحركة والحياة في الجمادات وغيرها ... .فإذا الأشجار تتكلَّم, والورود تبتسم, والأزهار تخجل, والبحار تَزْأَرُ

4- الأوزان و القوافي : أكثر الأندلسيون من نظم الشعر في البحور الخفيفة القصيرة , لتناسُبها مع حالة الترف و اللهو و حبِّ الغناء الذي انتشر في مجتمعهم , فجاؤوا بمقطوعات رشيقة أنيقة , حتى ضاقت أوزان العَرُوض عمَّا تَقْتَضِيه رِقَّة الحضارة و انتشار الغناء فاستحدثوا الموشحات , التي سوف نتحدث عنها حديثاً مفصلاً .

المحاضرة السادسة:

الاختلاف في مفهوم رثاء المدن:

الأول: من فرق بين رثاء المدن فأطلق هذا النوع من الرثاء على المدن التي سقطت في يد الاسبان واستلبت من يد المسلمين فبكاها الشعراء.

وأطلق الثاني: على دول ملوك الطوائف التي سقطت بدخول المرابطين الى الاندلس وما نظمه الشعراء من قصائد شعرية تأسى وتأسف على المجد الزائل والسيادة الآفلة لهؤلاء الملوك .

الخصائص العامة لشعر رثاء المدن والممالك:

- 1- لقد بدأ هذا الشعر مغايرا بعض الشيء لغرض الرثاء المعهود في اشعار العرب فهو نمط طريف يقل فيه الندب والنواح وذرف الدموع على حين ينطوي على اسى ومرارة وزن عميق.
- 2- ومن هنا قلت في رثاء المدن الاندلسيه حدة البكاء وحل محلها الجنوح الى التبصر في شؤون الدنيا وسنة الكون بعبارة مشفوعة بالتأسي . فالشاعر في الحالتين يصف الطلول والخرائب ويحرص على ان يقارن بين سالف العهد المشرق وما حفل به من أيام السعد.
- 3- ان الشاعر في هذا النوع من الرثاء لا يقتصر على التعبير عن مشاعر الذات بل يتعدى ذلك الى رصد عواطف الجماعه والتعبير عن ظاهرة الحزن الشامل من خلال النكبات العامه التي كانت تجتاح عامه الناس .
- 4- ان المبنى الاسلوبي في هذا الشعر قد يبلغ في بعض الاحيان ذروة الاداء الفني وهو في اغلب نماذجه شعر جيد يتسم بتدفق العبارة وقرب المأخذ.
- 5- وان كان حظ معانيه من الابتكار ضئيلا فمضامينه في اغلب الاحوال معادة لكنها في مقابل ذلك بما يصبه الشاعر عليها من احاسيسه تبدو مفعمة بأصدق العواطف .

- 6- يمكن ان نلاحظ ان معظم الشعر الذي قيل في رثاء الممالك انما صدر بحكم المرحلة أي كان مجيئه في عهود الضعف والانحلال السياسي والركود الادبي اذ لم يكن ثمة داع لمعالجة مثل هذا اللون في عهد بني اميه ولا في عهد ملوك الطوائف وانما قد جاء في عهد المرابطين فالموحدين وما تلاهما بعد ذلك.

المحاضرة السابعة

شعر الاستنجاد واستنهاض الهمم:

أولاً:مفهومه: يعنون له بعناوين عدة مثل:الاستنفار والاستصراخ والاستغاثة.

ويراد به الشعر الذي نظمه شعراء الأندلس، وهو دعوة الى الجهاد والدفاع، هو أحد الأغراض الشعرية التي استحدثها شعراء الأندلس. حيث يقوم على استنهاض عزائم ملوك المغرب في المحل الأول وهمم المسلمين في شتى أقطارهم كي يهبوا لنجدة اخوانهم من مسلمي الأندلس، ومد يد العون لهم في جهادهم ضد اعدائهم من نصارى الأندلس.

ثانياٍ: الطوابع العامة في شعر الاستنجاد واستنهاض الهمم:

1- الحماسة: ونعني بها تلك الحرارة وذلك العنف الذي نحسه في ثنايا شعر الشاعر، ونجد الحماسة باديةً في الدعوة الى الجهاد وإنقاذ الأندلس. وفي وصف ماكان يجري من سقوط المدن وضياع الديار، وفي تصوير المآسي من قتل وسبي وتشريد، ومنه قول ابن الأبار:

أدرك بخيلكَ خيلِ الله أندّلُسا إنّ السبيل الى منجاتها درَسا

2- تردد الشعراء بين اليأس والأمل.

3- جرأة النقد الاجتماعي.

4- الميل الى الحكمة.
5- ضراعة الشعر.
6- العاطفة الحزينة في الشاعر.

ثالثاً: ملاحظات فنية وأسلوبية في هذا الشعر: نجد هذا الشعر متوزعا في اتجاهين:
* نقع في بعضه على أدب مدروس، أي صادر عن رويّة وفكر وتأنٍّ، ونراه مصوغاً بصياغة ملائمة لأدب العصر وفيه خصائص العصر أيضاً.
* البعض الاخر كان متأثراً لحماسته، فنجد أن الشاعر في هذا النوع قد انفعل انفعالاً شديداً لحادثة ما، فإذا به يسرع الى تسجيل انطباعه، أو أن تكون عاطفة الشاعر أشد من أن يستعمل فكره وحده فإذا به يصدر شعراً تغلب عليه العاطفة دون الرويّة.

رابعاً:مميزاته:
1- كان مؤثرا معبرا عن وجدان الأمة.

2- صادقا في توصيل الفكرة وبلوغ القصد.

3- على جانب من الحماسة والانفعال.

المحاضرة الثامنة:

معنى الموشح: هو فن جديد يتجاوب مع البيئة الأندلسية التي شاع فيها الغزل والشراب والغناء، ويعتمد أكثر من وزن وأكثر من قافية، فيعمد الوشاح فيه إلى ضرب من التنويع والافتنان العروضي. نشأ هذا الفن في القرن الثالث الهجري على يد رجلين من قرية قبرة بالأندلس هما: محمد بن حمود الضرير، ومقدم بن معافى، كما قال ابن بسام وابن خلدون. وهو كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو

يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات، ويقَالُ له التام، وفي الأقل من خمسة أقفال، وخمسة أبيات، ويقال له الأقرع.

مصطلحات الموشح:

1- المطلع: وهو القفل الأول من أقفال الموشحة التامة، وهو ليس ضرورياً، وقد أسماه الدكتور حفني ناصف (لازمة) وأسماه الدكتور رضا الفاخوري (لازمة أو سمطاً) وأسماه الدكتور سليمان العطار ((القفل صفر)، واتفق أكثر النقاد والكتاب على تسميته (المطلع).

2- البيت: وهو الذي يلي المطلع في الموشح التام، أو الذي يبدأ به الموشح الأقرع، وعرف ابن سناء الملك الأبيات بأنها: أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقاً مع بقية أبيات الموشح في وزنها وعدد أجزائها لا في قوافيها، بل يحسن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر.

3- القُفلُ:والأقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقاً مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها، وأقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعداً.

4- الدور: وهو البيت مع القفل الذي يليه، وسمي بذلك لأنه يدور بانتظام في الموشحة، وعلى وزن ثابت متكرر في الموشحة كلها، (وقد أسماه الدكتور جودت الركابي (سمطاً).

5- الخرجة: وهى القفل الأخير في الموشحة والشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السخف، قزمانية من قبل اللحن، حارة محرقة ، حادة منضجة، من ألفاظ العامة. والمشروع بل المفروض في الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثباً واستطراداً، وقولاً مستعاراً على بعض الألسنة ... والخرجة هي إبراز الموشح مسكه وعنبره، وهي العاقبة، وينبغي أن تكون حميدة.

الزجل: هو الموشَّح المنظوم باللغة العاميَّة، فحين انتشرت* الموشَّحات عند الطبقة المثقَّفة، نسجت الطبقة العاميَّة على سليقتها الأزْجال، التي كانت تؤدَّى مصحوبة بالموسيقى، ونظمت دون التِزام بقافية أو وزن.

المحاضرة التاسعة:

فنون النثر في الأندلس:

فن التراجم-المناظرة –الخطابة- فن المقامات- فن الترسل(الرسائل الأدبية) – كتب النقد الأدبي- النثر الصوفي –أدب الرحلات – نثر الدراسات (النثر التأليفي) –التاريخ.

1-فن التراجم: الترجمة هي الحديث عن حياة الأعلام البارزين وهي فن نثري عرف بدايةً عند أهل الحديث وتختلف الترجمة من مترجم إلى آخر فثمة من يهتم بنسب المترجم به وميلاده ووفاته، وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، وغير ذلك بحسب هدف المترجم.وقد عرف هذا الفن في الأندلس ومن نماذجه: (الغصون اليانعة في شعراء المئة السابعة), و(المقتبس من أنباء أبناء الأندلس).

2-المناظرة: وهي فن يهدف الكاتب فيه إلى إظهار مقدرته البيانية وبراعته الأسلوبية، وهي نوعان خيالية وغير خيالية.

المناظرات الخيالية: مناظرة بين السيف والقلم لابن برد الأصغر، وقد رمز بالسيف لرجال الجيش، وبالقلم لأرباب الفكر، ثم أجرى الحوار بينهما، وانتهى فيه إلى ضرورة العدل في المعاملة بين الطائفتين.

المناظرات غير الخيالية: ما تجري فيه المناظرة بين مدن الأندلس ومدن المغرب كمفاخرات مالقة وسلا للسان الدين بن الخطيب، وكانت مالقة أيام الدولة الإسلامية من أعظم الثغور الأندلسية، أما

سلا فهي مدينة رومانية قديمة في أقصى المغرب، وقد فضل الكاتب مالقة.

3-الخطابة: عرفت الخطابة قبل الإسلام وقد ارتقت بعد الإسلام على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام مقدمة ثم موضوع ثم خاتمة،وتقسم الحطبة إلى ثلاث أنواع حسب موضوعها هي: خطبة دينية –سياسية-خطبة الوفود.

وقد عرفت الخطابة في الأندلس منذ فتحها، ونشير إلى النص الخطابي المشهور المنسوب إلى طارق بن زياد، وتمتلئ كتب التراث الأندلسي بنصوص خطابية كثيرة، كما نجد في كتابي المقّري ((نفح الطيب) و(أزهار الرياض).

فعندما دخل العرب الأندلس فاتحين كانوا بطبيعتهم ميالين إلى الخطابة, ثم إن عصر الولاة كان عصر اضطراب وحروب وصراع بين العصبيات لعربية، فكان ذلك داعيا إلى ازدهار الخطابة في الأندلس

في ذلك العصر. وكانت الخطابة في تلك الفترة تتميز بالسهولة والوضوح والإيجاز والبعد عن التكلف؛ والبعد عن السجع؛ القدرة على التأثير؛ والجريان مع الطبع لأن الخطباء من الولاة والأمراء والقادة كانوا عربا مطبوعين على الخطابة والارتجال، لكن عندما استقرت الأمور ومال الناس إلى الدعة ضعفت الخطابة الأندلسية،

وتفوق فني الشعر والنثر عليها. وأشهر خطباء الأندلس: طارق بن زياد فاتح الأندلس، والأمير عبد الرحمن الداخل مؤسس الحكم الأموي في الأندلس، ومنذر بن سعيد البلوطي، والقاضي عياض، ولسان الدين بن الخطيب.

4-فن المقامات: وهو فنٌ قصصي ظهر في المشرق بدايةً عند بديع الزمان الهمذاني, ثم الحريري، وقد وجد هذا الفن في الأندلس وتطور شيئاً فشيئاً حتى اقترب من شكل الرسالة، وقد عارض أبو

طاهر محمد التميمي السرقسطي (توفي بقرطبة سنة 538هـ)
مقامات الحريري الخمسين بكتاب الخمسين مقامة
اللزومية،المعروفة بمقامات السرقسطية.

5-فن الترسل الرسائل الأدبية: كانت الرسالة في القرن الأول من الفتح ذات أغراض محددة أملتها ظروف العصر، وكان لا يلتزم فيها سجع ولا توشية، ، ثم حظيت كتابة الرسائل بكتاب معظمهم من فرسان الشعر استطاعوا بما أوتوا من موهبة شعرية وذوق أدبي أن يرتقوا بأساليب التعبير وأن يعالجوا شتى الموضوعات.

وتنقسم الرسائل إلى :1-رسائل ديوانية: وهي تلك التي تكتب بشكل رسمي وتصدر عن دار الحكم موجهة إلى حاكمٍ آخر أو إلى الوزراء أو على العمال (الأمراء), أو إلى عامة الناس، وتسمى بالديوانية، ومن كتاب الرسائل السلطانية: ابن زيدون, وابن برد الأصغر, ولسان الدين ابن الخطيب.

2-الرسائل الأخوانية: وهي التي يتبادلها الأدباء فيما بينهم، ومن الرسائل الإخوانية رسالتا ابن زيدون الهزلية والجدية لحاكم قرطبة أبا الوليد بن جهور.وخصائص الرسائل الأخوانية هي:التعبير عن المشاعر والأحاسيس.-التحية والسلام.-ألفاظها مختارة بعناية.-عباراتها مشحونة بالمعاني.-التصوير الفني.-الإيقاع الموسيقي.
والفرق بينها وبين الرسائل الديوانية أن الأخيرة أطول وتلتزم فيها عادةً أصول الكتابة،ورسوم المخاطبات الملوكية والسلطانية.
3-الرسائل الأدبية الخالصة:وهي التي تتحدث في شأن عام أو خاص، ويمكن إطلاق لفظ الأدبية على كافة المراسلات التي تأخذ شكلا أدبيا وترقى بموضوعها إلى درجة العمومية، ويمكن أن يدخل في هذا النوع المناظرات والمحاورات التي كانت تتم بين الكتـَّاب.
6-كتب النقد الأدبي:

ومن أشهرها (كتاب التوابع والزوابع) لابن شهيد الأندلسي وهو كتاب في نقد الشعراء، وقد بناه على فكرة أن لكل شاعرٍ تابعاً من الجن يلهمه شعرا أو يساعده في نظمه وهي فكرة قديمة وجدت في البداية لدى أبي زيد القرشي في كتاب (جمهرة أشعار العرب) وهو من كتب المشارقة في العصر العباسي.

7- النثر الصوفي: الصوفية مختلف في نسبتها فمنهم من يعزوها للبس الصوف وهناك من ينسبها لأهل الصفة. والمتصوفة منهم غلاة ومنهم معتدلة، ومن أسوأ ما يعتقده الكثير من المتصوفة (عقيدة الحلول والاتحاد) و(عقيدة وحدة الخلق)، والكثير من الفكر الصوفي هي خزعبلات وخليط من الأديان المختلفة ففيها من الهندوسية، والنصرانية،واليهودية،واقرأ إن شئت كتاب (هذه هي الصوفية) لعبد الرحمن وكيل. ونقصد بالنثر الصوفي الذي عرف في الأندلس الإشارة إلى بعض الكتب التي تحدثت حول فلسفة الحب مثل كتاب (روضة التعريف بالحب الشريف) لابن الخطيب الأندلسي، وهو كتاب حول المفهوم الحقيقي للحب الإلهي النقي.

8- أدب الرحلات: أشهر رحالتين في التاريخ العربي هما (ابن بطوطة وابن جبير)، وكلاهما من رجال الأندلس, وقد سجلا ما لقياه في رحلتيهما في كتابيهما المشهورين (رحلة ابن بطوطة, ورحلة ابن جبير).

9- نثر الدراسات: وهي تلك الكتب التي كتبت بأسلوب أدبي في موضوعات تاريخية، أو اجتماعية أو جغرافية، وجعلها أصحابها على أبواب و فصول، وهي كثيرة جداً ومن نماذجها: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، وقلائد العقيان للفتح ابن خاقان الأندلسي.

10-التاريخ: والتاريخ في أصله علم، يقوم على رصد الحقائق التاريخية، وهو أقرب العلوم إلى الأدب، وبخاصة إذا ما صيغ صياغة أدبية. ونجد بعض كتب التاريخ التي دبجت في الأندلس، تتخذ الصيغ الأدبية، ويمزج المؤرخون الأدب مع التاريخ، إذ يركزون على الجانب الأدبي أحياناً لبعض الشخصيات التاريخية، وقد يورد شيئاً من النماذج الشعرية أو النثرية،ومن نماذج ذلك في التراث الأندلسي الإسلامي ((كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)) لابن بسام الشنتميري.

المحاضرة العاشرة:

علماء الأدب الأندلسي:يحيى بن حكم الغزالي – جعفر بن عثمان المصحفي _ ابن فرج الجياني – ابن هانئ – المرواني الطليق _ يوسف بن هارون الرمادي.

المحاضرة الحادية عشرة:

الخصائص العامة للصورة البيانية في شعر ابن شهيد الأندلسي :

تتجلى شخصية ابن شهيد الأندلسي في مجمل معانيه الشعرية، التي ترجع في مدلولاتها الحسية، والعقلية إلى عدة مصادر أساسية تمثل ركيزة ثابتة الأثر في تشكيل نتاجه الأدبي والشعري منه خاصة. إذ امتزجت بفكره ووجدانه وطبعت تصوراته ومواقفه تجاه محيطه، وأسهمت في تحريك شعوره تجاه ما يدور من حوله ، وفق ما تمليه عليه تلك المواقف الانطباعية والتأثيرية التي تكونت في بواطنه النفسية والفكرية. ومما يمكن أن نرقبه في تلك المصادر أنها تتباين فيما تتركه من تأثير على الشاعر سواءً في إحساسه العاطفي. أو رؤيته النقدية أو الفكرية، كما تتباين بما تحدثه في نظمه من قيمة فنية ومعنوية، إذ يتردد بسبب منها نتاجه الفني بين مستوى القوة والضعف في الصياغة، والمعنى. تبعاً لمواقفه

وانفعالاته الشخصية ، وقدرته الأدبية على التعبير عن مطالبه الاجتماعية والنفسية، والمتمثلة في الوزارة، واللهو والهدوء بعد الفتن، والترحم والذكر بعد الموت، وهي مصادر خاصة ذات تأثير خاص أيضاً في بناء الصورة البيانية عند ابن شهيد.

المحاضرة الثانية عشرة:

الفنون النثرية عند ابن زيدون: اتسم النثر عند "ابن زيدون" بجمال الصياغة، وكثرة الصور والأخيلة، والاعتماد على الموسيقا، ودقة انتقاء الألفاظ حتى أشبه نثره شعره في صياغته وموسيقاه، وقد وصف "ابن بسام" رسائله بأنها "بالنظم الخطير أشبه منها بالمنثور".وبالرغم من جودة نثر "ابن زيدون" فإنه لم يصل إلينا من آثاره النثرية إلا بعض رسائله الأدبية، ومنها: الرسالة الهزلية، الرسالة الجدية.

شعره: كان ابن زيدون" شاعرًا أصيلا متمكنا في شتى ضروب " الشعر ومختلف أغراضه، وكان شعره يتميز بالصدق والحرارة والبعد عن التكلف، كما كان يميل إلى التجديد في المعاني، وابتكار الصور الجديدة، والاعتماد على الخيال المجنح؛ ولذا فقد حظي فن

الإخوانيات عنده بنصيب وافر من هذا التجديد وتلك العاطفة. وله مدائح كثيرة في أبي الحزم بن جهور وأبي الوليد وفي المعتضد وابنه المعتمد ، كما مدح بعض أفراد الطوائف ، وله رثاء في أبي الحزم بن جهور وفي المعتضد وفي بعض أبناء الخاصة، وهو يستهل مدائحه غالبا على طريقة القدماء وأمّا مراثيه فيبدأها بذكر فداحة المصاب أو

بحكمة تتناول ذكر الدهر وغدره . ولا نجد في مدح ابن زيدون ورثائه تجديدا فعليا ، بل نراه يتناول المعاني الشائعة عند القدماء ،كذكر الكرم والشجاعة والتقوى وسائر المعاني التي لم يبلغ بها شأو

المشارقة. وفي تقليد القدامى عمد أحيانا إلى المبالغة المعنوية

واللفظية وحتى إنه يغالي في بعض أقواله فيصل حد النفور. أما شعره في ولاّدة فهو من نوع الغزل الصادق، فيه تتجلى قوة عاطفة الشاعر وهي عاطفة تتأرجح بين الشكوى والعتاب والألم والذكرى والحنين والرجاء، ويبدو الشاعر في غزله ناقما على الوشاة حاقدا على الدهر.

واللافت في غزل ابن زيدون وفي شعره بعامة ميله إلى المبالغة التي هدف منها التأثير في السامع وتحريكه العواطف. والمعروف أنه عاش في بيئة تختلف عن تلك التي عاش فيها المشارقة ، ومع ذلك ظل يقترض الصيغ والتعابير من الشرق القديم وقد لقب ابن زيدون

ببحتري الغرب وذلك لسببين: السبب الأول: هو طول النفس ، إذ

جاءت أكثر قصائده في المديح والغزل طويلة. السبب الثاني: هو ولع ابن زيدون بالزخارف الشعرية ، إذ أكثر في الصنعة فجاءت أبياته كشعر البحتري غنية بالصور البيانية والمحسنات البديعية. وإذا كان ابن زيدون قد أعجب بالمشارقة فذلك لا يعني التقليد التام ولا يعني أنه ضيع شخصيته ، فله الكثير من المعاني الجديدة التي تجعله في طليعة الأندلسيين ومن كبار شعراء العربية.

المحاضرة الرابعة عشرة:

أهم الخصائص الفنية في الرسالة الجدية لابن زيدون:

تتجلى في الرسالة مواهب ابن زيدون المتعددة في السياسة

والشعر والكتابة وسسعة الاطلاع ،يتضح ذلك فيمايلي:1- يتضح مِن خلال الرسالة سعة أفق ابن زيدون، وصِلته القوية بالتراث العربي في ماضيه، ويُقدّس القرآن والحديث النبوي ويقتبس منهما اقتباساً مناسبا..

2- كثرة العناية بالناحية اللفظية إلاّ أنّ ذلك لم يُغطِّ على معاني الرسالة السامقة وعاطفتها الهادرة.

3- مدخل الرسالة كان في غاية التوفيق بما اشتمل عليه من رجاء واستعطاف بحيث ملك قلب مولاه، واستولى على عقله، بما يضمن الإقبال على الرسالة.

4- مدى صدق ابن زيدون فيما سطر في رسالته.

5- نجح ابن زيدون في اثبات ان غضب الوزير عليه وعقابه له لم يغير موقفه في الإعتراف بفضله عليه وإذاعته بين الناس، حتى رآه الأعمى وسمعه الأصم.

خصائص رسالة التوابع والزوابع:

1- جمعت بين آفاق الخيال وتفاصيل حدود الحقيقة والواقع.

2- بنى موضوعها على ما عرف وشاهد من مجالس الأدب والمناظرة في زمانه؛ وقبل زمانه.

3- تعكس في خلفيتها طبيعة البيئة الأندلسية، الجميلة بما فيها من أزهار فواحة الشذى، وأنهار متلألئة جارية، وسماء صافية نقية...

4- تعتبر كتاباً نقدياً متنوع الأغراض والقضايا والمواقف، تطرح فيها نظرة ذاتية لابن شهيد في النقد.

5- تـتـبع الموصوف بتصوير ميزاته في الأعضاء، والألوان والصوت والحركة والطباع، حتى يجعله محساً بارز الشخصية لا شبحاً غامضاً،وهذه من الخصائص التي يتميز بها ابن الشهيد في الوصف.

6- ولغة الرسالة قريبة، وسهلة، خالية من التعقيد المعنوي أو الإغراب اللفظي إلا ما جاء فيها نادراً. وتراكيبها واضحة الدلالة على ما تتضمنه من معانٍ وأوصاف، دقيقة في عرض التفاصيل، وتصوير الأحوال.

7- وهيكل البناء الفني للرسالة بصفة عامة، يمثـل طابع الكتابة النثرية في الأدب الأندلسي، حيث يظهر فيها ازدياد ظاهرة المزج بين الشعر والنثر، وهو أسلوب انتهجه ابن شهيد الأندلسي بوضوح في سياق رسالته.

وأخيراً فرسالة " التوابع والزوابع " تـقـترب في نسجها وصياغتها الأسلوبية والمعنوية من أسلوب المقامات في الأدب المشرقي "كالاعتماد على الفكاهة والنكتة، وأسلوب القصص المعتمد على الحوار إلى جانب الصنعة اللفظية وخاصة السجع، مما يؤكد العلاقة بين رسائل أبي عامر هذه وبين المقامات.